

الرسالة التبوکية للإمام ابن القیم (٣/٢) | شرح الشیخ صالح العصیمی

صالح العصیمی

نعم احسن الله اليکم فصل فان قلت انك قد اشرت الى مقام عظيم فافتح لي بابه واکشف لي حجابه وكيف تدبر القرآن وتفهمه
والاشراف على عجائبه وکنوزه وهذه تفاسير الائمة بایدینا. هل في البین غير ما ذکروه؟ قلت - 00:00:00

لک امثالا تهتدی عليها وتجعلها اماما لك في هذا المقصد. قال الله تعالى هل اتاك حديث بيت ابراهيم المكرمين؟ اذ دخلوا عليك فقالوا
سلاما قال سلام قوم منکرون. فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين. وقربه اليهم - 00:00:20
قال الا تأكلون الى قوله الحکیم العلیم؟ فعهدي بك اذا قرأت هذه الآیات وتطلعت الى معناها وتدبرتها فانما انما تطلع منها على ان
الملاکة اتوا ابراهيم في سورة اضیاف يأكلون ويشرون بغلام علیم وان امرأته عجبت من ذلك فاخبرتها الملاکة ان الله قال - 00:00:40

ذلك ولم يجاوز تدبرك غير ذلك. فاسمع الان بعض ما في هذه الآیات من الاسرار. وكيف تضمنت من انواع الثناء على ابراهيم؟ وكيف
جمعت حقوقها وكيف يراعي الضیف وما تضمنت من رد على اهل الباطل من الفلسفة والمعتقدات وكيف تضمنت وكيف
- 00:01:00

عالما عظیما من اعلام النبوة وكيف تضمنت جميع صفات الكمال التي مردها الى العلم والحكمة؟ وكيف اشارت الى دلیل امکان
المعادي بالطف اشارة ثم افصحت بوقوعه وكيف تضمنت الاخبار عن عدل الرب وانتقامه من الامم المکذبة؟ وتضمن ذکر الاسلام
والایمان والفرق بينهما - 00:01:20

تضمنت بقایا الرب الدالة على توحیده وصدقه وصدق رسle وعلی اليوم الآخر. ظمنت انه لا ينتفع بهذا كله الا من في قلبه خوف من
عذاب الآخرة وهم المؤمنون بهما. واما من لا يخاف الآخرة ولا يؤمن بها فلا ينتفع بتلك الآیات فاسمع الان بعض
التفاصيل. هذه جملة قال الله - 00:01:40

تعالی هل اتاك حديث ضیف ابراهيم المكرمين؟ افتح الله سبحانه القصة بصیغة موضوعة للاستفهام وليس المراد به حقيقة
من الاستفهام ولهذا قال بعض الناس ان هل في في مثل هذا الموضع بمعنى قد التي تقتضي التحقيق ولكن في ورود الكلام في مثل
هذا الاستفهام - 00:02:00

سر لطیف ومعنى بديع فان المتكلم اذا اراد ان يخبر مخاطبه بامر عجیب ینبغي الاعتناء به واحضار الذهن له صدر له الكلام باداة تنبه
سمعه وذهنه للخبر فتارة یصدر بالا وتارة یصدره بهل فيقول هل علمت ما كان من کیت وکیت اما مذکرا به واما هوان - 00:02:20
ایضا له مخوفا واما منبها على عظمة ما يخبره به واما مقررا له. قوله تعالی واتاني حديث موسی وهل اتاكنا باب الخصم؟ وهل اتاك
حديث الغاشم وهل اتاك حديث ضیف ابراهيم المكرمين؟ متضمن لتعظیم هذه القصاص والتنبیه على تدبرها ومعرفة ما تضمنته
وویه امر اخر وهو التنبیه - 00:02:40

على ان كان هذا اليک عالم من عالم النبوة فانه من الغیب الذي لا تعلمه انت ولا قومك فهل اتاك من غير اعلامها وارسالنا وتعريفنا اما
الهم لم یأتک الا من قبلنا فانظر ظهور هذا الكلام بصیغة الاستفهام وتأمل عظم موقعه في جميع موارده یشهد انه من الفصاحة في
ذروتها العليا - 00:03:00

وقوله ضيفي ضيفي ابراهيم المكرمين. متضمن لثنائه على خليله ابراهيم. فان في المكرمين قولين احدهما اكرام وابراهيم لهم ففيه مدح له باكرام الضيف والثاني انهم مكرمون عند الله كقوله بل عباد مكرمون وهو متضمن ايضا لتعظيم خليله ومدحه - 00:03:20 يجعل ملائكته المكرمين وباضياف الله فعلى كل التقديرين في فعلى كلا التقديرين فيه مدح لابراهيم وقوله تعالى فقالوا سلاما قال كلام متضمن لمدح اخر لابراهيم حيث رد عليهم احسن مما حيوه به فان تحببهم باسم منصوب متضمن لجملة فعلية تقديره وسلمتها علىك سلاما - 00:03:40

تحية ابراهيم لهم باسم مرفوع متضمن للجملة اسمية تقديره سلام ثابت او دائم او مستقر عليكم ولا ريب ان الجملة الاسمية تحفظ الثبوت واللزوم والفعالية التجدد والحدود فكانت تحية ابراهيم اكمل واحسن ثم قال قومهم منكرون وفي هذا من حسن مخاطبة الضيف والتذمّم والتذمّم منه وجهان - 00:04:00

من المدح احدهما انه حذف المنتدى وتقدير انت منكم منكرون فتذمّم منكم ولم يواجهه ولم يواجههم بهذا الخطاب لما فيه من بعض الاستيحاش بل قال قوم منكرون ولا ريب ان حذف المبتدأ في هذا من محاسن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه احد - 00:04:20

ومما يكرهه بل يقول ما بعد اقوام يقولون كذا وي فعلون كذا والثاني قوله قوم منكر فحذف فاعل الانكار وهو الذي ان كان انكرهم كما قال تعالى في موضع اخر نكرهم ولا ريب ان قوله منكرون الطف منهم ان يقول انكرتكم وقوله فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين - 00:04:40

تقربه اليهم قال الا تأكلون متضمن وجوها من المدح واداب الضيافة و اكرام الضيف منها قوله فراغ الهي والروضان الذهاب في سرعة واختفاء المبادرة الى اكرام الضيف والاختفاء ترك تخييره والا يعرضه للحياة. وهذا بخلاف من يتناقل ولمن يتناقل ويتبادل على ضيفه ثم يبرز - 00:05:00

منه ويحل صرة النفقة ويذنون ما يأخذ ويتناول الاناء بمرء منه ونحو ذلك مما يتضمن تخيير الضيف وحياءه فلفظة تنفي هذين الامرین وفي قوله الى اهله مدح اخر لما فيهم لشعر بان كرامة الضيف معدة حاصلة عند ال وانه لا يحتاج ان يستقيظ من جيرانه ولا يذهب الى غير اهله - 00:05:20

ينزلوا للضيوف حاصل عندهم وقوله فجاء بعجل ثم ينبع من ثلاثة انواع من احدها خدمة بيته بنفسه فانه لم يرسل به وانما جاء به بنفسه اي انهم انه جاءهم ببيان تام لم يأتهم ببعض ليتخيروا من اقارب لحمه ما شاء والثالث انه سمين ليس بمهزول وهذا من نفائس الاموال - 00:05:40

السمين فانهم يعجبون به فمن كرمه هان عليه ذبحه واحضاره. وقوله اليهم متضمن لملح وادم اخر وهو مطعمين بين ايدي ايدي الضيف بخلاف من يهبي الطعام في موضع ثم يقيم ضيفه فيورده عليه وقوله قال الا تأكلون بهما - 00:06:00 وابد اخر فانه عارض عليهم الاكل بقوله الا تأكلون هذه صيغة ارض مؤذنة بالتلطف؟ بخلاف من يقول ضعوا ايديكم في الطعام كلوا تقدموا ونحو ذلك فاو جس منه خيفة لانه لما رآهم لا يأكلون من طعامه يضمرون لهم خوفا ان يكون منهم شرفا فان الضعيف اذا اكل من الطعام رب المنزل اطمأن اليه وانس به فلما - 00:06:20

ومنه ذلك قالوا لا تحف وبشروعه بغلام عليم. وهذا الغلام اسحاق لا اسماعيل لان امرأته عاجبة اجبت من ذلك وقالت عجوز ما يولدت من ذلك عجبت من ذلك احسن الله اليكم. لان امرأته عجبت من ذلك وقالت عجوز عقيم - 00:06:40

لا يولد لمثله فاما لي بالولد واما اسماعيل فانه من ذريته هاجر وكان بكره واول ولده وقد بين سبحانه في سورة هود في قوله تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب في هذه القصة نفسها وقوله فا قبلت امرأته في - 00:07:00

فصكت وجهها فيه بيان ضعف عقل المرأة وعدم ثباتها اذ بعد الندب وشك الوجه عند هذا الاخبار وقوله وقالت عجوز عقيم عند خطاب الرجال واقتصره من كلامه على ما يتأدى به الحاجة فانها عظمت المبتدى فلم تقل انا عجوز عقيم واقتصرت على ذكر سبب الدال على عدم الولادة - 00:07:20

ان تذكر غيره واما في سورة هود وذكرت السبب المانع منها ومن ابراهيم وصرحت بالتعجب وقوله قالوا كذلك قال رب متضمن لاثبات صفة القول له وقوله انه هو الحكيم العليم. متضمن لاثبات صفة الحكمة والعلم الذين هما مصدر الخلق ولا يملك جميع ما خلقه سبحانه وهو صادر عن علمه وحكمته وكذلك امر - 00:07:40

عن علمه وحكمته والعلم والحكمة المتضمنان لجميع كمال فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كمالها من من احسن الله اليكم. ولوازم كمالها من القيومية والقدرة والبقاء والسمع والبصر وسائر الصفات التي يستلزمها العلم - 00:08:00

والحكمة تتضمن كما لم يرادوا والحكمة تتضمن كمال الارادة من العدل والرحمة والاحسان والجود والبر ومواضع الاشياء مواضعها لا يحسن وجوهها من ارسال الرسل واثبات الشواب والعقاب كل هذا يعلم من اسم الحكيم كما هي طريقة القرآن في الاستدلال على هذه المطالب العظيمة بصفة الحكمة والانكار على من يزعم انه خلق الخلق عباءة - 00:08:20

اقصد انه بعض الانفال فنفس حكمته تتضمن الشرع والقدر تتضمن الشرع والقدر والثواب والعقاب وهذا كان اصح القولين ان المعاد يعلم بالعقل وان السمع واراد بنفسه ما يدل العقل على اثباته ومن تأمين طريقة القرآن وجدها على ذلك وان الله سبحانه يضرب لهم الامثال المعقولة التي تدل على امثال - 00:08:40

تارة ووقوعه يخاف ويدرك ادلة القدرة الدالة على امكان المقدور وادلة الحكمة المستلزمة لوقوعه ومن تأمل الادلة المعادي في في القرآن وجدها كذلك مغنية بحمد الله ومنتها على عباده عن غيرها كافية شاف موصلة الى المطلوب بسرعة متضمنة للجواب عن الشبه العارضة لكثير من الناس وان ساعد التوفيق من - 00:09:00

كتبت في ذلك سفرا كبيرا لما رأيت بلاد لم رأيت بالادلة التي ارشد اليها القرآن من الشفاء والهدي وسرعة الایصال وحسن البيان وتنويه على مواضع الشبه والجواب عنها بما ينتبه له الشبه. وتنبيه على مواضع الشبه والجواب عنها بما ينفرج له صدره - 00:09:20

ويشقق معه اليقين بخلاف غيره من الادلة فانها على العكس من ذلك وليس هذا مواضع التفصيل والمقصود ان مصدر الاشياء خلقا واما على عن علم الرب رحمته وان قصت عليه القصة بذكر هذين الاسميين اقتضائهما لاقتضائهما لهما لتعجب النفوس من تولد مولود بين ابوبين لا يولد لمثلهما عادة - 00:09:40

وخفاء العلم بسبب هذا الايالاد وكون الحكمة اقتضت جريان هذه وكون الحكمة اقتضت جريان هذه الولادة على غير العادة المعروفة فذكر في الاية العلم والحكمة المتضمن لعلمه سبحانه بسبب هذا الخلق وغايته وحكمته في وضعه موضعه من غير اخلال بموجب الحكمة ثم ذكر سبحانه قصة - 00:10:00

ويرسل للحجارة المسومة عليهم وفي هذا ما يتضمن تصديق رسليه واهلاك المكذبين لهم والدلالة على المعادي والثواب والعقاب قبل وقوعه عيانا في هذا العالم وهذا من اعظم الادلة الدالة على صدق رسليه وصحه ما اخبروا به عن ربهم. ثم قال فاخرجنا ان كان فيها من المؤمنين - 00:10:20

هنا وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. ففرق بين الاسلام والايام. ففرق بين الاسلام والايام هنا لسر مقتضاه الكلام فان الاراج هنا عبارة عن النجاة فهو اخراج نجاة من العذاب ولا ريب ان هذا مختص بالمؤمنين المتبعين للرسل ظاهرا وباطنا وقوله فما وجدنا فيها - 00:10:40

بيت من المسلمين لما كان الموجدون من المخرجين وقع اسم الاسلام عليهم لان امراً لوط كانت من اهل هذا البيت وهي مسلمة في الظاهر فكانت في بيت الموجوه ديننا في القوم الناجين. وقد اخبر الله سبحانه و قد اخبر الله سبحانه عن خيانة امراً لوط وخيانتها انها كانت تدل قومها على اضيافه. وقد - 00:11:00

معهم وليس خيانة فاحشتهم فكانت من اهل البيت المسلمين ظاهرا وليس من المؤمنين الناجين. ومن وضع دلالات القرآن والفاظه مواضعها تبين له من اسراره وحكمه لا يهز العقول ويعلم معه تنزله من حكيم حميد. وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو ان الاسلام اعم من الایام من - 00:11:20

قاعدة الاستثنائية تقتضي العكس. وتبين ان المسلمين مستثنين مما وقع عليه فعل الوجود والمؤمنين غير مستثنين منهم بل هم بل غير مستثنين منهم بل هم بل هم المخرجون الناجون وقوله تعالى وتركنا فيها اية للذين يخالفون العذاب الاليم. فيه دليل على ان ايات الله سبحانه وعجائبها التي فعلها - 00:11:40

وفي هذا العالم يلقى اثارها دالة عليه وعلى صدق رسالته انما ينتفع بها من يؤمن بالمعادى واخفى ادب الله كما قال تعالى في موضع اخر ان في ذلك لامة لمن خاف عذاب - 00:12:00

والآخرة وقال تعالى سيدرك من يخشى فان من لا يؤمن بالآخرة غايتها. وان يقول هؤلاء قوم اصحابهم الدهر كما اصاب غيرهم ونزل فيه شقاء وسعادة. واما من امن بالآخرة وانشفع منها فهو الذي ينتفع بالآيات والمواعظ والمقصود بهذا انما هو التمثيل والتنبية على تفاوت الافهام في معرفة القرآن - 00:12:10

اصراره واثارة كنوزه واعتبر هذا واعتبر بهذا غيره والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء مما قرر المصنف رحمة الله تعالى ان قوام الامر وجماعه هو تدبر القرآن الكريم اورد فصلا نافعا في الكشف - 00:12:30

عن كيفية التدبر في حقيقة بعض ايات القرآن الكريم. وهن الآيات اللواتي ذكرهن الله سبحانه وتعالى في قصة ابراهيم ولوط في سورة الذاريات. هؤلاء الآيات قدم المصنف رحمة الله تعالى - 00:12:50

القول فيهن اجمالا بما عليه عامة الناس اذ قال فعهدي بك اذا قرأت هذه الآيات وتطلعت الى معناها وتدبرتها فانما تطلع منها على ان الملائكة اتوا ابراهيم في صورة اضيافه يأكلون وبشروعه بغلام علیم وان امرأته عجبت من ذلك فاخبرتها الملائكة - 00:13:10

ان الله قال ذلك ولم يجاوز تدبرك غير ذلك. وهذا المعنى الاجمالي الذي ذكره ابن القيم رحمة الله تعالى حقيق باسم التفسير غير حقيق باسم التدبر لأن التدبر انما هو البلوغ الى نهايات معاني الآيات - 00:13:30

كما افاض به هو فيما يستقبل من كلامه مما قرأه القارئ. واما الاطلاع العام على معانيها فهذا يسمى تفسيرا في الحقيقة بقوله الموفق للسلامة ان يقال فعهدي بك اذا قرأت هذه الآيات وتطلعت الى معناها وعرفت تفسيرها - 00:13:50

ان تذكر فيها ما ذكره ابن القيم رحمة الله تعالى هنا اجمالا واما التدبر فهو مقام عظيم وراء مقام التفسير وليس كل المفسرين اولى تدبر وانما اهل التدبر هم الذين لهم نظر نافذ في معاني كتاب - 00:14:10

الله سبحانه وتعالى ومنهم كان ابن عباس رضي الله عنه فهو قد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بمعرفة التأويل والتأويل ومعرفة مآلات الامور سواء فيما يتعلق بدلائل الاحكام او احوال الخلق والتدبر قطعة من التأويل - 00:14:30

تعلقه كتاب الله سبحانه وتعالى. فلا يكن التدبر في غيره على المعنى الشرعي. ولذلك ما جاء الامر بالتدبر الا في اية الكريم كما قال الله عز وجل ليتدبروا اياته وقال تعالى افلا يتذمرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال تعالى افلا يتذمرون - 00:14:50

القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا. ثم بين المصنف رحمة الله تعالى انه يسمعك بعض ما في هذه الآيات من الاسرار وما تضمنته وذكر انواعا من ذلك وهذه الجملة من كلامه رحمة الله تعالى - 00:15:10

تكررت في غير كتاب فانه ذكرها في جلاء الافهام وذكرها ايضا في كتاب الفوائد فهو متعرض لتفسير هؤلاء الآيات فيما ذكر في ثلاثة من كتبه احدها هذا الكتاب وهو الرسالة التبوکية والآخر كتاب الفوائد - 00:15:30

جلاء الافهام ثم شرع رحمة الله تعالى يبين تفاصيل الجمل مما تضمنته هؤلاء الآيات من الاسرار والمعاني فذكر اولا ان الله سبحانه وتعالى افتح القصة بصيغة موضوعة للاستفهام وهي هل اتاك - 00:15:50

ضيف ابراهيم المكرمين. وورود الكلام في مثل هذا الاستفهام هو لمعنيين لطيفين. احدهما ان المتكلم اذا اراد ان يخبر بامر عجيب ينبغي الاعتناء به صدر الكلام باداة تنبه اليه ومن جملة ما يتبه اليه قوله هل والآخر التنبية على ان اتياك هذا - 00:16:10

خبر الى النبي صلى الله عليه وسلم علم من اعلام النبوة فهو غير لا يعلمه هو ولا قومه بل كما قال الله عز وجل لذلك من انباء الغيب نوحيه اليك. ثم ذكر بعد ان قوله تعالى ضيف ابراهيم - 00:16:40

متؤمن لثناء الله عز وجل على خليله ابراهيم. وذلك من وجهين بين احدهما وهو ان الله عز وجل وصف ضيفه بانهم مكرمون. وفي

معنى كونهم مكرمون قوله احدهما اكرام ابراهيم له - 00:17:00

فيه مدح له باكرام الضيف والثاني انهم مكرمون عند الله وهو متضمن لتعظيم خليله ومدحه لانه جعل ملائكته المكرمين المقربين اضيافا له. ووراء هذا الوجه وهو مدح ضيف ابراهيم وجه اخر. وهو الاعلام - 00:17:20

بان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان محل وفادة الضيوف. فقد كان ضيافا يستقبل الضيوف وينعم عليهم فمدح ابراهيم بهذه الامرين واولهما في صدر الاية بالابناء الى انه رجل ضياف يقبل عليه الضيوف فان هؤلاء ما قصدوا ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا انه هو عليه - 00:17:40

الصلاه والسلام ممن شهر بذلك وفي بعض الاخبار ان اول من اضاف الضيف هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والآخر في مدح ضيف ابراهيم بانهم مكرمون على المعينين المذكورين في ذلك. ثم بين ان قوله تعالى فقالوا سلاما قال سلام - 00:18:10 متضمن لمدح اخر لابراهيم لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام سلم عليهم بجملة اسمية وهم سلموا جملة فعلية والجملة الاسمية دالة على الدوام والثبات والاستمرار. وجملة فعلية دالة على التجدد والحدوث والتغير. فتحية ابراهيم اكمل لانها جاءت جملة اسمية دالة على الدوام والثبات - 00:18:30

واستقرار وذلك ابلغ في التحية. ثم ذكر ان قوله تعالى قوم منكرون فيه من حسن مخاطبة الضيف والتذمّم من اي الاستحياء منه وجهان من المدح. احدهما انه حدث المبتدأ وانته منكرون. فتذمّم منهم ولم يواجههم - 00:19:00

اي استحياء منهم ولم يواجههم بهذا الخطاب لما فيه من الاستيحاش بل قال قوم منكرون. ثم ذكر الثاني وهو ان قوله قوم منكرون فيه حد من فاعل الانكار. فلم يخبر بأنه هو الذي انكرهم. كما قال تعالى في موضع اخر - 00:19:20

نكرهم بل قال قوم منكرون ولم يقل انكرتكم. ثم ذكر رحمة الله تعالى ما في قوله فراغ الى اهله فجاء بعيد ثمين فقربه اليهم قال الا تأكلون من تظمنه وجوها من المدح واداب الضيافة واكرام الضيف - 00:19:40

منها قوله فراغ الى اهله والروقان الذهاب في سرعة واختفاء فهو يتضمن المبادرة الى اكرام الضيف والاختفاء ترك وتفجيره والا يعرضه للحياة بخلاف المترافقين المترافقين على ضيوفهم الذين يظهرون لهم كرامتهم فيطبعونه في - 00:20:00

الحياة والخجل منهم ثم ذكر ان في قوله الى اهله مدح اخر لما فيه من الاشعار بان كرامة الضيف معدة صلة عند اهله فهو مستعد لاضيافه متأنب لهم بما يسد حاجتهم ويكفي في كرامتهم فلا يحتاج الى - 00:20:20

ان يستقيظ من جيرانه ولا يذهب الى غير اهله فنزل الضيافة حاصل عنده وهذا من كمال كرمه وعナイته باطيافه عليه الصلاة والسلام. ثم ذكر ان قوله تعالى فجاء بعيد سمين يتضمن ثلاثة انواع من المدح. احدها خدمة ضيفه - 00:20:40

فانه لم يرشد به وانما جاء به بنفسه. والثاني انه جاءهم بحيوان تام لم يأتهم ببعضه ليتخيروا من طيب لحمه ما شاءوا فهو قد قدم اليهم عجلا ولم يقدم اليهم بعض عجل. والثالث ان ما قدمه - 00:21:00

سمين ليس بمهزول وهذا من نفائس الاموال. وبقي وراء هذه الانواع الثلاثة في المدح اخران احدهما انه لما جاءهم عليه الصلاة والسلام عائدا اليهم جاء بضيافتهم معه. فلم يؤخروا وراءه فهو راغب الى اهله ثم لما رجع اليهم بعد الروغان الى اهله جاء بهذه الضيافة معه وذلك ابلغوا - 00:21:20

في اكرامهم فلم يتقدم تلك الضيافة ثم تأتي بعده بل بقي عندها حتى صلحت وتركهم في دار الضيافة ونزلها ثم لما جاء جاء بتلك الضيافة معه. والوجه والنوع الآخر انه جاء - 00:21:50

هم بعجل وهو ما صغر سنه وما كان صغيرا من بهائم الانعام فهو الد لحما واحسن طعما ففي ذلك نوع اخر من انواع المدح فانتظمت في هذه الكلمات الثلاث فجاء بعجل سمين - 00:22:10

خمسة انواع من المدح ذكر ابن القيم ثلاثة واتبعت باثنين. ثم ذكر ان قوله اليهم متضمن لمدح وادب اخر وهو احضار الطعام بين ايدي الضيوف بخلاف من يهبي الطعام في موضع ثم يقيم ضيفه فينيده عليه فذلك - 00:22:30

ابلغوا في اكرامه وفيه وجه اخر وهو ان التقرير فيه معنى الترغيب فيه معنى الترغيب فهو قربه اليهم مرغبا لهم ان

يتناولوا منه ويطعموه. ثم ذكر ان قوله تعالى قال الا تأكلون - 00:22:50

مدح وادب اخر فانه عرض عليهم الاكل وهذه صيغة عرض في قوله الا تأكلون مؤذنة بالتلطف؟ بخلاف من يغفل لاضياف فيقول ضعوا ايديكم في الطعام كلوا تقدموا ونحو ذلك من الاوامر وهذا امر يرجع فيه الى اعتراض الناس. ثم ذكر - 00:23:10

قوله تعالى فاو جس منهم خيفة انه لما رآهم لا يأكلون من طعامه اضرر منهم خوفا ان يكون منهم شر فان الضيف اذا اكل طعام رب المنزل اطمأن اليه وانس به. فلما علموا منه ذلك قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم. وفي قوله - 00:23:30

سبحانه وتعالى فاو جس منهم خيبة اعلام بان ما وجده لم تظهر اثاره عليه. فهو جدد هذا في نفسه ايجاسا ولم يخرج له اثر على وجهه. وهذا غاية اللادب مع الضيوف. فانه لما رأى منهم شيئا نكره لم - 00:23:50

يظهر اثر ذلك عليه بل بقى مضمرا في قلبه ولذلك قال الله عز وجل فاو جس منهم خيبة ولم ياتي بكلمة ابلغ دالة على ظهور اثار ذلك الخوف فلم يقل يوجد منهم خيبة وانما قال فاو جس وهي دالة على اقل التلمس - 00:24:10

والاحساس المضمر الذي لا يظهر اثره. ثم بين ان الغلام الذي بشر به هو اسحاق وليس اسماعيل لان اسحاق هو ابن سارة واما اسماعيل فهو ابنه هاجر ومذكورة في هؤلاء الآيات انما هي - 00:24:30

سارة ثم ذكر ان قوله تعالى فا قبلت امرأته في صرة فصكت وجهها يعني اقبلت في ضجة وفيه ضعف عقل المرأة وعدم ثباتها اذ بادرت الى الندبة وصك الوجه عند هذا الاخبار. وذلك - 00:24:50

لا يقتضي ذمها لان هذا خبر عن طبعها لا خبر عن وضعها. وفرق بين المقامين فان المقام الذي يرد عليه الذنب هو الوضع واما المقام الذي يكون من قبل الطبع فلا يرد عليه الذنب - 00:25:10

فما وصف به النساء من نقص العقل وضعف الحيلة وقلة التدبير وعدم الثبات ليس ذما لهن وانما هو خبر عن ما هن عليه من الطبع. اما الذي ينقل نفسه الى ذلك الوضع وله قدرة على غيره فهو الذي - 00:25:30

يسلط عليه الذنب فقوله ابن القيم وفيه بيان ضعف عقل المرأة وعدم ثباتها اي باعتبار طبعها باعتبار وضعها فان المرأة ليست لها مكنته في ان تتخذ غير هذه الحال ثم بين ان قوله وقالت عجوز عقيم فيه حسن ادب المرأة عند خطاب الرجال - 00:25:50

واقتاصادها من الكلام على ما يتلذذ به الحاجة فانها حذفت المبتدأ فلم تقل انا عجوز عقيم واقتصرت على ذكر السبب الدال على عدم الولادة ولم تذكر غيره. ثم انها ابلغت في الكشف عن السبب مما يغنى عن زيادة كلام - 00:26:10

فما مدحت به في كلام ابن القيم ظاهر من وجهين احدهما في اقتاصادها وعدم بسطها للكلام فلم تقل انا عجوز عقيم وانما قالت عجوز عقيم والآخر في كونها اخبرت بما يغنى عما وراءه فذكرت سببا - 00:26:30

مانعا من الولادة وهو كونها عجوزا عقيما. فلم تقل انا عجوز. ولم تقل انا عقيم وان جاءت بالجمع بين الامرين تأكيدا لاستبعاد ذلك. ثم قال وقوله قالوا كذلك قال رب متضمن لاثبات - 00:26:50

صفة القول وهو متضمن ايضا لاثبات صفة الربوبية لله عز وجل ثم قال وقوله انه هو الحكيم العليم متضمن اثبات صفة الحكمة والعلم الذين هما مصدر الخلق والامر فجميع ما خلقه سبحانه صادر عن علمه - 00:27:10

وكذلك امره وشرعه مصدره علمه وحكمته. والعلم والحكمة متضمنان لجميع انواع الكمال الالهي ثم ذكر رحمة الله تعالى طرفا مما يتعلق بحكمة الله سبحانه وتعالى وان حكمته عز وجل تتضمن الشرع والقدر والثواب - 00:27:30

والعقاب وما في القرآن من الدلائل النقلية هو مشتمل ايضا على اجل الدقائق العقلية لان ذلك هو مقتضى الحكمة والعلم فلا يكون كلام الحكيم العليم الا وهو متضمن لما يوافق العقول الكاملة الفاضلة - 00:27:50

ثم تمنى المصنف رحمة الله تعالى ان يساعد التوفيق من الله في كتابة سفر كبير في هذا المعنى المبين وجود الدلة العقلية في القرآن الكريم وما انتظم فيه من معانٍ الحكمة والعلم. ثم ختم رحمة الله تعالى بالبيان بان - 00:28:10

هذه القصة اختصت بذكر هذين الاسميين في اخراجها لاقتضائهما لهما لتعجب التفوس من تولد مولود بين واني لا يولد لمثلهما عادة فاذا علم ان هذا جرى عن علم وحكمة اندفع ذلك التعجب وختم - 00:28:30

ايات القرآن الكريم بالاسماء الالهية افرادا او اقتراانا بحر زاخر من العلم. فان الله سبحانه وتعالى ختم اية باسم على وجه الافراد او ختمه باقترانه مع اسم اخر فاعلم ان ذلك لعلة موجبة - [00:28:50](#)

ومن الاسماء الالهية ما اضطرب اقترانه في القرآن الكريم فتجد ان اسمين من اسماء الله عز وجل يدوم اقترانهما في ايات القرآن [00:29:10](#) الكريما

في كتاب الله سبحانه وتعالى ثم ذكر ابن القيم رحمة الله تعالى ان الله ذكر قصة الملائكة بارسالهم لاهلاك قوم لوط وارسال الحجارة [00:29:30](#) عليهم وفي هذا ما يتضمن تصديق رسلي واهلاك المعدبين والدلالة على المعادي والثواب والعقاب. ثم ذكر ان - [00:29:50](#)

الله عز وجل قال فاخرجننا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين. ففرق بين الاسلام والايام بسر اقتضاه [00:30:10](#) الكلام هو الذي عبر عنه بقوله فان الالهار عن النجاة. يعني فانجيلا من كان فيها من المؤمنين - [00:30:50](#)

ولا ريب ان هذا مختص بالمؤمنين المتبعين للرسل. واما قوله تعالى فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فهذا متعلق بالموجودين [00:30:30](#) من المخرجين. فالموجودون في البيت كانوا يشتملهم اسم الاسلام. اما - [00:30:10](#)

حقيقة واما على وجه التبع فلولط عليه الصلاة والسلام كان اسلامه حقيقة وهو مؤمن واما امرأته فكانت على التبع وهذا موجود في [00:30:30](#) القرآن والسنة يطلق اسم الاسلام على قوم لا يراد انهم من المسلمين وان - [00:30:10](#)

ما هم في الظاهر منهم ومنه في حديث ابي بزرة الاسلامي تنازع قوم من المسلمين الى كاهن من الكهان وهؤلاء المتنازرون ليسوا من [00:30:50](#) المسلمين وانما صورتهم الظاهرة هي صورة المسلمين. وكذلك وقع هذا في حديث - [00:30:50](#)

معاذ ابن جبل في صحيح البخاري لما ذكر تنازع طائفة من المسلمين يوم احد وهؤلاء ليسوا كلهم مسلمون بل فيهم منافقون لكن [00:31:10](#) باعتبار الظاهر كلهم يعدون في المسلمين ولذلك باعتبار الموجودين في البيت هم باعتبار - [00:31:10](#)

ظاهر من المسلمين. واذا ادرك هذا المعنى انتفى الاشكال المشهور. الوارد على هؤلاء الایات ان الاسلام اعم من الايمان فكيف السهل [00:31:30](#) الاعم من الاخص وقاعدة الاستثناء تقتضي العكس؟ اي يستثنى الاخص من الاعم؟ والجواب ان متعلق - [00:31:30](#)

وذاك مفترقان فمتعلق الايمان هو الالهار والانجاء. ومتعلق الاسلام هو الوجودان والكونية في البيت ثم ذكر ان الله سبحانه وتعالى [00:31:50](#) قال في اخرها وتركتنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم ان فيه دليلا على ان ايات الله سبحانه وتعالى وعجائبه ابقى اثارها دالة عليه وعلى صدق رسلي - [00:31:50](#)

انما ينتفع بها من يؤمن بالميعاد ويخشى عذاب الله سبحانه وتعالى. فاما من لا يؤمن بالآخرة فغایته ان يقول هؤلاء قوم اصحابهم الدهر [00:32:20](#) كما اصاب غيرهم ولا زال الدهر فيهم الشقاء بالشقاء والسعادة واما من امن بالآخرة واسفه منه فهو الذي - [00:32:20](#)

ينتفع بالایات والمواعظ. ثم قال ابن القيم بعد خاتما والمقصود بهذا انما هو التمثيل والتنبيه على تفاوت الافهام في معرفة القرآن [00:32:40](#) واستنباط اسراره واثارة كنوزه. واعتبر بهذا غيره. والفضل بيد الله يؤتى من - [00:32:40](#)

يشاء وصدق رحمة الله تعالى فان من فتح الله عز وجل فهما في القرآن لا تزال الایة الواحدة تخرج له من علومها اما لم يكن يعلمها [00:33:00](#) قبل وفي ذلك يقول ابو العباس ابن تيمية الحفيد رحمة الله تعالى فان المرء اذا قرأ سورة - [00:33:00](#)

الفاتحة مرة بعد مرة ظهر له من اثارها ومعانيها كل مرر ما لم يكن ظاهرا له من قبل انتهى كلامه هذا كلام من حاله في التفسير [00:33:20](#) معروفة ولكن من وجد حلاوة معاني كلام الله سبحانه وتعالى تكلم بمثل هذا الكلام - [00:33:20](#)

وهو رحمة الله تعالى في خاتمة حياته ندم على ان جعل شغله في غير تفسير كلام الله سبحانه وتعالى لما وجد من الفتح والفهم الذي [00:33:40](#) جرى له في سجن القلعة فينبغي ان يعتني طالب العلم اعتمادا بالغا بتفسير كلام الله - [00:33:40](#)

سبحانه وتعالى وان يجتهد في جمع الته واعظم ذلك ان يكون من اهل القرآن ملازما لكتاب الله عز وجل مدمدا لقراءة فيه مستنبطا [00:34:00](#) منه العلم فرحا به جاعلا اياته في المقام الاعلى والمقدم الاسمي من مراتب كتب العلم فان من طالب العلم - [00:34:00](#)

من يكون وكده واهتمامه في يومه وليلته ببلغ المرام او الفية ابن مالك او مراقي السعود اذا رأيت حظه من القرآن ارأيت حظا [00:34:20](#) قليلا وهذا والله من الحرمان فان السعادة التامة للعبد والعلم الكامل له ان يكون له حظ من - [00:34:20](#)

القرآن مجتها في حفظه وقراءته ومعرفة تفسيره وتدرسه سانلا الله سبحانه وتعالى ان يفتح له في فهمه فتوح العارفين والناس يصبحون ويمسون في فهم كلام معظمهم ويتفاصلون فيه ويكتبون مذكرات تفسيرية لدستير - [00:34:40](#)

ارضية طينية وقل من الناس من يكون له شغل في تفسير كلام الله سبحانه وتعالى. ومن بدائع كلام ابن جرير رحمة الله تعالى عجبت لمن لا يعرف تفسير القرآن كيف يلتفت بقراءته اي ان المرء لا يجد لذة قراءة القرآن الكريم - [00:35:00](#)

الا بمعرفة تفسير كلام الله ومثل هؤلاء كما مثل بعض التابعين كمثل قوم بعث اليهم ملکهم بكتاب فلما ارادوا قراءته على سراج انطفأ السراج. فاظلم الليل عليهم فكيف يدرؤون ما فيه؟ فكذلك من يقرأ القرآن - [00:35:20](#)

لا يعتني بتفسيره كيف يجد النور منه وهو لا يعرف تفسيره ولا معانيه. ثم لا يكن ادرك الانسان اعظم علمه ان ما في كتب التفسير هو منتهي العلم بكتاب الله عز وجل. فليس كذلك فان كتاب الله سبحانه وتعالى لا تنتهي عجائبه - [00:35:40](#)

ولا تفني ذخيره فانه لا يزال الناس يستنبطون منه علوما لم يتكلم بها الاوائل. ومن جعل نفسه محبوسا تفسير فلان او تفسير علان فاته علم كثير لكن من اتخذ هذه التفاسير الة تعينه على فهم كتاب الله عز وجل فحسن - [00:36:00](#)

اما الظن بان تفسير القرآن انتهى الى تفسير فلان او انتهى الى تفسير فلان او انتهى الى تفسير فلان وان تفسير فلان يعني ولا يعني منه شيء فذلك غلط فان كتاب الله سبحانه وتعالى لا يعني منه شيء ابدا ولا يكون من التفاسير تفسير كثير للوفاء - [00:36:20](#)

جميع معانيه لان هذا مقتضى كذلك كلام الله سبحانه وتعالى. نعم - [00:36:40](#)